Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حداثة المعانى فى شعر بشار :

ليس بخاف على من يقرأ شعر بشار ما يراد عنده من توليدات المعانى فى محاولة منه للإطراف والإتيان بالجديد المبتكر ، وفى ذلك يقول صاحب كتاب زهر الآداب عن بشار : « وكان بشار أرق المحدثين ديباجة كلام ، وسمى أبا المحدثين ؛ لأنه فتق لهم أكمام المعانى ، ونهج لهم سبيل البديع فاتبعوه »[٤٦] . ومعنى ذلك أن من بين الأسباب التي ضمنت للشاعر التقدم على المحدثين ، ما جاء فى شعره من معان مخترعة ، كان هو أول من فتق أكمامها ، وأول من تحدث فيها . وقد لاحظ الدكتور شوقى ضيف[٤٧] أن للشاعر أفكاراً جديدة لم تكن تدور فى خلد من تقدمه ، وذلك على نحو قوله :

لَيْسَ يُعْطيك للرَّجاءِ ولا الخَوْ ... فِ ولكنْ يَلَذُّ طَعْمَ العَطَاءِ[٤٨]

ومن ذلك ما وقف عنده كذلك الدكتور شوقى ضيف فى تناول بشار لمعنى طول الليل الذى ركز عليه كثيرون من الشعراء القدامى ، فقد أخذ بشار معنى طول الليل وأضاف إليه إضافات جديدة تدل على قدرة العقل ــ فى هذه الفترة ــ على التحليل ، وأنه يستطيع أن يؤدى المعنى القديم فى معارض جديدة شديدة الروعة ، يقول بشار بن برد :

خَلِيلَيَّ مَا بَالُ الدُّجَى لاَ تَزَحْزَحُ ... وَمَا بَالُ ضَوْءِ الصُّبْحِ لاَ يَتَوَضَّحُ[٤٩]

وهو خيال زاخر بالحركة وفيه تعميم ، فقد تحول الدهر ليلاً مظلماً لا آخر له . ويعود إلى التفكير فى المعنى نفسه ، وما زال يلح فى التفكير والتخييل حتى تتكون له صورتان جديدتان لا تقلان طرافة عن الصورتين السابقتين ، إذ يقول بشار عن نفسه وقد بات ليلة مسهَّدة إثر فراقه لإحدى صواحبه :

كَأَنَّ جُفُونَهُ سُمِلَتْ بِشَوْكٍ ... فَلَيْسَ لَوَ سْنَةٍ فيها قَرَارُ

---

(٤٦) زهر الآداب للحصرى القيروانى ١ : ٤٢٢ .
(٤٧) الفن ومذاهبه فى الشعر العربى ١٣٥ .
(٤٨) ديوان بشار بن برد ١ : ١٣٦ .
(٤٩) المصدر نفسه ٢ : ٧٧ .